

تسمعني ... أنك لا تعرف الى أي مدى يخافون ، حينما انفخ في « الشبابية » ...  
 حينما يتحول هواء الرثين ... الى صوت ... الى موسيقى ... وسوف نتقصر  
 عليهم لا بالرصاص وحده ... ولكن بالموسيقى ... لا بد وان نمضي الان ...  
 ولم يسأل « أبو شنار » ، الى اين سوف يمضي مع « أبو علي » ، — راعي الغنم —  
 كان يثق به ، ثقته بالاعشاب التي تنمو فوق قمم الجبال ... ، ثقته بالزبد والجبن ،  
 الذي يخرج من حليب « الماعز » ...



وجنبا الى جنب مع راعي الغنم « أبو علي » ، مضى باجس أبو عطوان ، « أبو  
 شنار » ... ، مضى يتبع صوتين : صوت البندقية وصوت الشبابية ... ولم يكن  
 يدري ... ان شجرة ما ، ستعطيه غصنا ، ومن هذا الغصن ، سوف يصنع  
 « شبابية » ... وسوف ينفخ ... وكلما ازداد عدد الثقوب في « الشبابية » ، كلما كان  
 « الصفير » ، أكثر ارتفاعا ... وكلما كان الصوت — أيضا — أكثر ارتفاعا ...  
 هو الآخر ...

— حينما تكون معزولا ... محاصرا ... مطاردا ... لا تستطيع ان توقد نارا  
 ... ودمك يكاد يتثلج ... فلا بد وان تفعل شيئا ما ... ولكن يجب ان تعرف ان  
 الموسيقى التي تخرج الثعابين من اوكارها ... يمكن ان تخرج ايضا ...  
 « الاسرائيليين » من « كيبوتساتهم » ... والافعى ترقص على صوت الشبابية على  
 صوت الموسيقى ... ولكن الاسرائيلي ، يطلق الرصاص ... اتبعني الان ...

اتبع أبو شنار « أبو علي » ... تبع راعي الغنم الذي يحمل الكلاشينكوف بيد ،  
 ويحمل « الشبابية » ، باليد الاخرى ... وقاده الكلاشينكوف وقادته « الشبابية »  
 ... الى مجموعة ... « علي ابو مليحة » ،

وهكذا انخرط ، باجس أبو عطوان ، في « سلك الجبل » ... ، واصبح مقاتلا  
 جبليا ، في مجموعة « علي ابو مليحة » ،

— مات البطل ...

— عاش الجبل ...

وسقط « علي ابو مليحة » ... سقط « ملك الجبل » ... وكان لا بد ان يخلفه  
 ابنه ... ولكن الجبل ليس شجرة نسب لعائلة ...

مثل كوريولانس ... القائد الروماني القديم ... كان على المرشح ، الذي سوف  
 يخلف « علي ابو مليحة » ، في قيادة المجموعة ، ان يخلع قميصه ... ويكشف عن  
 جراحه ....

ورفض « أبو شنار » ، ان يخلع القميص ، ويكشف عن جراح صدره ... ورفض  
 أيضا ، ان يدفن ، « علي ابو مليحة » ، بشكل سري ، كان يعرف الفلاحين جيدا ، ومن  
 أجل هذا قال :

— المقاومة سرية ، فلا بد ان يكون الموت علنيا ... لا بد وان يعرف الفلاحون ...  
 اننا نموت من أجلهم ... يجب ان يعرف مكان القبر الفلسطيني ... انني ارفض  
 سرية الموت ... لا بد وان تكون ... كل العلنية للموت الفلسطيني ... ما دام  
 القتال الفلسطيني ، والحياة الفلسطينية ، هو قتال وحياة سرية ...